المقدمة

الحمد لله الرَّحْمَن الذي عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الإنْسَانَ فمن أعظم نعم الله تعالى على الإنسان أن علَّمَه القرآن ومن تمام فضله على من تَعَلَّم القرآن أن يشرفه بتعليمه ولما كان كثير من المسلمين صغاراً وكباراً يحفظون جزء عمَّ أو كثيراً من سوره ولكن قليلاً منهم بل قليلاً جداً من يعرف تفسير سور هذا الجزء ، والقليل الذي يطالع تفسير هذه السور في كتب التفاسير يجد صعوبة بالغة في البحث فيها وفي قراءتها إما لصعوبة لغتها أو كثرة مادتها وتشعبها وعدم تنسيقها ، أو عدم ملاءمتها آراء أصحابها لروح العصر ؛ لأنهم عاشوا في أزمان وأماكن وأحوال مختلفة أو لعدم متابعة المحدثون منهم الجديد في العلوم المختلفة المتطورة أو المعارف المتنامية أو الوقائع المستجدة المتلاحقة فعزمت على تفسير جزء عم تفسيراً عصريّاً يجمع بين الدُّر المنثور في كتب التفاسير القديمة ، والدُّر المنشور في كتب العلوم الحديثة ، وما فتح الله عليَّ به وأنا أفسِّر هذه السور في خطب الجُمَع في مسجد النور بالمعادي الجديدة ، وراعيت في هذا التفسير تنسيق الموضوعات وتنظيمها ؛ ففصلت بين لغويات السورة ، وتفسيرها الإجمالي ، والفوائد والعظات التي اشتملت عليها السورة ، والتفسير العلمي ، ولطائف النظم القرآني ، واجتهدت في البحث عن علاقة المقسم به في صدر السورة بعضه ببعض وعلاقته بالموضوعات التي اشتملت عليها السورة .

وجاء منهج الكتاب كالآتي :

١- ذكر كون السورة مكية أم مدنية وترجيح أحدهما عند الاختلاف .

٢- ذكر التفسير الموضوعي لكل سورة بإيجاز .

٣- ذكر أسباب نزول السورة إن صحَّ لها سبب نزول .

٤- ذكر فضل السورة إن صحَّ الحديث في فضلها .

٥- نص السورة كاملاً بالرسم العثماني كما يوافق مصحف المدينة النبوية من حيث الرسم وعلامات الوقوف.

٦- اللغويات : وفيها ذكر المعاني المختلفة للكلمات التي تحتاج لبيان من معاجم اللغة العربية وبشكل أساسي المعجم الوسيط الذي أصدره مَجْمَع اللغة العربية المصري .

٧- المعنى الإجمالي للآيات : ويشتمل على تفسير مختصر ومبسط لآيات السورة دون التعرض للقضايا الدينية أو العلمية أو البلاغية التي تثيرها الآيات.

٨- فوائد وعظات : وفيها يتم عرض القضايا التي تثيرها بعض الآيات ، والدروس المستفادة منها ، والعظات الدينية التي ذكرتها السورة .

٩- من لطائف النظم القرآني : ويقصد بنظم القرآن طريقة تأليف حروفه ، وكلماته ، وجمله ، وسبكها مع أخواتها في قالب محكم ، ثم طريقة استعمال هذه التراكيب في الأغراض التي يتكلم عنها ، للدلالة على المعاني بأوضح عبارة في أعذب سياق وأجمل نظم، وهذا النظم من أعظم الأمور التي يجب مراعاتها في التفسير فمن خصائص القرآن الدقيقة تناسب نظمه وانسجامه ، وهذه الصفة يكمن فيها سرَّ الإعجاز ودقائق المعاني ولطائفها .

يقول ابن القيم " السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته فانظر إلى قوله تعالى ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان:٤٩] كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير ." (١)

(١) ابن القيم " بدائع الفوائد " ج ٤ ص ٨١٥ .

١٠- الإعجاز العلمي في السورة : ويشتمل على ذكر الحقائق العلمية المتعلقة بالآيات من أوثق الآراء المتخصصة .

١١- ضبطت الأحاديث النبوية الشريفة وتخريجها .

١٢- للكتاب فهرسان : الأول مفصّل لكلِّ ما اشتمل عليه الكتاب من موضوعات، والآخر فهرس للسور فقط .

والحمد لله من قبل ومن بعد أن شرفني بتفسير بعض كتابه واستغفره من الخطأ والتقصير فهذا غاية جهدي ومبلغ علمي وجزى الله خيراً مجدي يونس أخي لمراجعته الكتاب وملاحظاته التي أفدت منها كثيراً .

والله أسأل أن ينتفع بهذا الكتاب كل المسلمين وأن يجعله الله تعالى في ميزان حسناتنا يوم نلقاه .

محمد يونس هاشم

٠١٢٢٦٤٠٦٤٨٩

yuness2005@hotmail.com

بين يدي جزء عمَّ

ركَّز الجزء الثلاثون من القرآن الكريم على : التعريف بالله تعالى ، وخلق السموات والأرض وما بينهما وخلق الإنسان، وإرسال الله تعالى الأنبياء والمرسلين والمهام الرئيسية المكلَّف بها الإنسان، وطبيعة الإنسان بعيداً عن شرع الله، وافتراق الناس حول الرسالات السماوية ، وعلامات الساعة الكبرى وأهوالها ، ومشاهد يوم القيامة وأفزاعها ، وافتراق الناس إلى أصحاب الجنة وأصحاب الجحيم ، ونعيم أصحاب الجنة ولماذا استحقُّوه ، وجحيم أصحاب النار ولماذا اصطلوه .

ففي هذا الجزء تعريف بالله الواحد الأحد الفرد الصمد ، رب الناس ملك الناس إله الناس ، رب الفلق ، رب السموات والأرض وما بينهما ، الذي خلق فسوى والذي قدَّر فهدى والذي أخرج المرعى ، الذي خلق السماء والطارق ، والسماء ذات البروج ، والسماء ذات الرجع ، وخلق الخنَّس الجوار الكُنَّس ، وخلق الشمس وضحاها والقمر إذا تلاها ، وخلق الأرض ذات الصدع ، ومهَّد سطحها ودحاها ونصب فيها الجبال أوتاداً ، وخلق الإنسان من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب ، خلقه فسواه فعدله في أي صورة ما شاء ركبه ، فجعله في أحسن تقويم، وجعل له عينين ولساناً وشفتين وهداه النجدين ، وعلمه بالقلم وعلمه ما لم يعلم ، وأرسل له الأنبياء والرسل وأنزل عليهم الكتب والصحف كصحف إبراهيم وموسى، وختم الرسل بمحمد الذي شرح الله صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره ، وأقرأه باسمه الأكرم ، وأعطاه الكوثر ، وأعطاه حتى يرضى ، وأنزل عليه القرآن المجيد في ليلة القدر ، هذا القرآن الذي نزل به رسول كريم ذو قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ، وجعله في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة ، والله تعالى لم يخلق الناس عبثاً، وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ، وأن يعمروا الأرض ويصلحوها ، ويكون سعيهم شتى يكمل بعضه بعضاً ، فإذا فرغوا من السعي نصبوا في مرضاة الله ، وتزكية النفس فقد أفلح من زكَّاها وقد خاب من دسَّاها ، فمن أعطى واتَّقى وصدَّق بالحسنى فسيسره الله لليسرى في الدنيا والآخرة ومن بخل واستغنى وكذَّب بالحسنى فسيسره للعسرى في الدنيا والآخرة وما يغني عنه ما له إذا تردى ، ولكن الإنسان بعيداً عن شرع الله يكون دائماً في خسر ، ولربه كنود ، ويؤثر الحياة الدنيا ، فيدعُّ اليتيم ولا يحضُّ على طعام المسكين ويأكل التراث أكلاً

لمًّا ويجب المال حبّاً جمّاً ، فإذا أعطاه الله المال استغنى وطغى ، وحسب أن ماله أخلده . ومهما عاش الإنسان فإنه حتماً سيموت ، وسوف يزور المقابر محمولاً على الأكتاف ، ويبعث ويردُّ في الحافرة ، بعد أن كان عظاماً نخرة ؛ فيوم الفصل كان ميقاتاً ، والله على رجع الإنسان بعد موته قادر ، فهو يبدئ ويعيد ، فيأيها الإنسان إنك كادح على ربك كدحاً فملاقيه ، وستحاسب على ما أمرك ربك به ونهاك عنه ، وإن بعثك وحسابك لقولٌ فصل وما هو بالهزل ، ويبدأ يوم القيامة بالانقلاب الكوني ومشاهده : الصاخة ، والطامة ، والغاشية ، والقارعة ، فتنفطر السماء ، وتتشقق ، وتكوَّر الشمس ، وتنكدر النجوم ، وتزلزل الأرض وتتمدد وتخرج أثقالها ، وتبعثر القبور ، ويكون الناس كالفراش المبثوث ، وتسير جبال وتصبح كالسراب ، وتفجَّر البحار وتسجَّر ، يوم ترجف الراجفة تتبعها الراجفة ، إنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة ، يوم ينفخ في الصور فيأتي الناس أفواجاً ، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، يوم يتذكر الإنسان ما سعى ، وعلمت كل نفس ما أحضرت ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، وتوزع على الناس الصحف فمن أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ومن أوتي كتابه وراء ظهره فسيصلى سعيراً ، وتوزن الأعمال فأمَّا من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأمَّا من خفَّت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هية نار حامية ، وبُرزِّت الجحيم لمن يرى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى ، ويصلى فيها النار الكبرى ، التي لا يموت فيها ولا يحيى ، وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية تُسقى من عين آنية ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع ، لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغسَّاقاً . أما الأبرار ففي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك ، ووجوههم ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة .

هذا بعض ما جاء في هذا الجزء وهذه بعض مشاهده التي تركِّز على توحيد الله ووجوب طاعته وطاعة رسله وكتبه والتحذير من يوم القيامة وأهواله وعلاماته الكبرى ، ومصير المؤمنين في جنة النعيم ومصير الكافرين في نار الجحيم .

***